دراسةٌ مقارنةٌ في إستراتيجيات الترجمات الفارسيةِ والصينيةِ والألمانيةِ لآيات ظاهرها النظرة السلبية للنساء (دراسة تقابلية)

د. محمد رحيمي خويكاني (الكاتب المسؤول)

د. أحمدرضا آريان

د. آذر فرقاني

جامعة أصفهان/ إيران

A comparative study into the strategies of Persian, Chinese, and German translations of verses that appear to have a negative view of women (a contrastive study)

Dr. Mohammad Rahimi Khoigani (responsible writer)

Dr. Ahmad Reza Arian

Dr. Azar Fofqani

University of Isfahan / Iran

Email: m.rahimi@fgn.ui.ac.ir

ملخص البحث

تتناول هذه الأوراق االبحثية تحليل إستراتيجات المترجمين ذوي الثقافات المختلفة في عملية نقل آيات ظاهرها النظرة السلبية للنساء، فمن هذا الأصل الرئيس، يركز البحث على ترجمات آيات مستخرجة من الذكر الحكيم ؛ ليقارن بين كيفية معاملة المترجمين الفارسي، والصيني ، والألماني بوصفهم مترجمين من مختلف الثقافات والأديان مع هذه الظاهرة القرآنية.

توصل هذا البحث بالمنهج التحليلي التقابلي، إلى أنّ الترجمتين الفارسية والصينية بما أنّهما صادرتان عن مترجمين مسلمين، انطبعتا بطابع الأمانة ، وشدة العناية في توضيح معان الآيات خلافا للترجمة الألمانية التي تنقل المعاني على نوع من التحريف والمبالغة.

الكلمات المفتاحية : القرآن الكريم، الإستراتيجيات الترجمية، أفضلية الرجال، اللغة الفارسية، اللغة الصينية، اللغة الألمانية.

Abstract

This article discusses the translator's strategies in the process of translating verses that suggest the preference of men over women into Persian Chinese and German languages. From this point of view the research focuses on translations of verses extracted from the wise dhikr to compare how Persian Chinese and German translators are treated as translators from different cultures and religions with these Quranic phenomenon.

This research using the contrastive analytical approach concluded that the Persian and Chinese translations as they were issued by Muslim translators were imprinted with the character of honesty and extreme care to clarify the meanings of the verses unlike the German translation which conveys the meanings on a kind of distortion and exaggeration.

Keywords: The Holy Qur'an, translation strategies, the preference of men, the Persian language, the Chinese language, the German language.

١ – المقدمة

تعدّ ترجمة النصوص المقدسة بسبب ارتباطها بالأيديولوجية الدينية ، والإلهية قضية ضخمة وحساسة للغاية ،وتحتسب دائمًا تحديًا للمترجمين، فالقرآن، باعتباره نصًا مقدسًا نزل في مواقف مختلفة، يتطلب معرفة العديد من السياقات وأسباب النزول، بما في ذلك السياق اللغوي والثقافي لترجمته إلى لغات أخرى ؛ لذلك قبل الانخراط في ترجمة هذا الكتاب المقدس، من الضروري الفهم العميق لمجموعة التفسيرات، خاصة فيما يتعلق بالآيات التي يختلف في معناها المفسرون ، ويذهبون مذاهب شتى في توضيحها وشرحها ، وسيما بتغير الظروف الزمكانية المعاصرة.

انطلاقا من هذا المبنى الرئيس فلا شك في أنّ ترجمة القرآن من أصعب أنواع الترجمة؛ لأنّ هذا النص السماوي كان و لايزال يعدّ نصا أدبيا في ذروة ما يمكن للمرء أن يتصوره، فطبيعي أن نشاهد المترجمين يقتربون من ترجمته بحذر شديد ، وبعناية فائقة لأنّ لكل من الحروف والكلمات والجمل ، والأنساق ، ولكل ما ذكر ، أو لم يذكر ، أو قدم أو أخّر... جماليات وأساليب ، ودلالات خاصة يصعب فهمها أولا ، وترجمتها في المرحلة الثانية ولو على المحترفين ، هذا ومن أهم الظواهر القرآنية التي يواجهها المترجمون ، وخاصة المعاصرون منهم هي تعدد المعنى ، واختلاف التفسير عند آيات ظاهرها يوحي بأفضلية الرجال على النساء ، وهذا ما لاتحبذه أغلبية الجماعة النسوية المعاصرة ، فطبيعي أن نشاهد المترجمين يلجأون إلى أنواع من الإستراتيجات لتوضيح المعنى ، ويتمسكون بألفاظ وجمل ليست تعادل اللفظ القرآني في صراحة القول ، أو تعددية المعنى ونصاعة الظاهر وفقا لمعتقداتهم الدينية والثقافية.

هذا ورأى البحث أن يقارن الإستراتيجات المختلفة عند المترجمين مسلم سني، مسلم شيعي ، وغير مسلم من اللغات المختلفة حتى يقدم صورة واضحة عن كيفية معاملة المترجمين – بثقافات مختلفة مع هذه الظاهرة القرآنية التي تصعّب عملية الترجمة على المحترفين الذين لهم تجربة طويلة في الترجمة.

فالبحث يتأسس على مقارنة النص الأصلي مع الترجمات المختارة، وكذلك المقارنة بين الترجمات الثلاث، فبداية تستخرج آيات توحي نظرة سلبية إلى النساء في القرآن المجيد ، وثم تقارن الترجمات المذكورة وتحلل للإجابة على السؤالين التاليين:

– ما الإستراتيجيات التي وظّفها المترجمون حين مواجهة آيات ظاهرها النظرة السلبية للنساء؟

– ما دور الظروف الثقافية والاعتقادية في اعتماد المترجمين على إستراتيجيات مختلفة؟

لهذا الغرض وقع اختيار البحث على ترجمات مشهورة في الفارسية ، والصينية ، والألمانية ، فالأولى ترجمة بهاء الدين خرمشاهي ، والثانية ترجمة سليمان بيجه سو، والأخيرة الألمانية لرودي بارت، فكلّ الترجمات تمتعت بنوع من المقبولية عند كل من الإيرانيين ، والصينيين ، والألمانيين وطبعا كيفية مواجهتها مع ظاهرة الآيات المرتبطة بقضايا النساء، مسألة جديرة بالاهتمام والبحث والمعالجة.

٢– خلفية الدراسة

الحق أنّ هذا الموضوع بهذا الشكل لم يكن موقع الالتفات والدراسة من جانب الباحثين، ورغم البحث الكثير لم يحصل الباحثون على أي دراسة في هذا المضمار، ولكن هناك بحوث تعالج قضية أفضلية الرجال على النساء في القرآن كالتالي:

– ابراهيم رستمي، (١٣٩٩)، في بحث باللغة الفارسية عنوانه "بررسی و نقد ديدگاه برتری مردان بر زنان با تكيه بر آيه "الرِّجالُ قَوّامُون على النِّساء"، فالباحث يتناول النظرات المختلفة في هذا المضمار ، وينتج أنّ موضوع القوامية ينحصر في الاختلافات الفطرية والجسمية ، ولايتجاوزها إلى المكانة الاجتماعية .

– محمدعلي مروي، (١٣٨٦)، في بحث معنون ب"سرپرستی خانواده با نگاه به آيه ٣٤ سوره نساء"، يعالج مسألة القوامة وينتج أنّ القوامة متعلقة بالأسباب لابالجنس.

– علي نصيري ومحمدحسين نصيري (١٣٩٠)، في مقاله عنوانه "نقد و بررسی ديدگاه

در زمينه وجوه برترى مردان بر زنان"، تناولا النظريات المختلفة في تفضيل الرجال على النساء في الإسلام وتوصلا إلى أن الأفضلية الجسمية أمر واضح ، ولكن سائر وجوه الأفضلية قابلة للرفض.

– الخراشي، سليمان بن صالح، (د.ت)، في كتاب بعنوان "معنى تفضيل جنس الرجال على جنس النساء"، يسعى من وراء بيان مصاديق أفضلية الرجال على النساء ، وتوضيح ما في هذه الآيات من تعددية المعنى.

١ – الترجمة والتصرف الأيديولوجي

لاشك أنّ الأيديولوجية الشخصية والاجتماعية لكل مترجم تؤثر على اختياراته اللغوية أثناء الترجمة ولا يمكن له أن يغمض العين على ما في ذهنه وفؤاده من معتقدات، وما يملي عليه المجتمع لأنّه متشكل من الميزات الشخصية والجماعية التي تهمين عليه ، وتدلي به إلى مسارات خاصة واختيارات مشخصة دون أخرى.

انطلاقا من هذا الأصل، شاهد مطلع القرن الواحد والعشرين، تطورات في نظريات الترجمة تعتمد على قبول نظرية التصرف في الترجمة، فالتصرّف مصطلح خاصّ بالترجمة، وهو من أهمّ الموضوعات التي يدرسها باحثو الترجمة حاليا ، كظاهرة ترجمية لابد لنا أن نقبلها ونعترف بها، يقول هتيم وماندي "إن التصرّف ليس إلّا مزج المترجم أفكاره ومعتقداته بمعاني النص الأصلي أثناء عملية الترجمة"[١]، وهو ظاهرة تشكّلت إثر قبول أصل ترجمي يقول: "إذا أردنا أن نقبل التصرفات الترجمية فعلينا أن نحتسب الترجمة نوعا من إعادة الكتابة (re-wtiting) أو "التدخل" (manipulation)"[٢].

ويعتقد الوظيفيون أنّ عملية نقل نص من لغة إلى أخرى عملية أيديولوجية قبل كل شيء ، فهي تنافي الحيادية والاحتزار عن الخيانة ؛ لأنّ المترجم لايستطيع أن يمنع نفسه من اتخاذ موقف واحد حيادي تجاه لغته ، أو ثقافته الخاصة ، أو لغة الآخر وثقافته فبرأيهم أنّ

(١) معرفى مطالعات ترجمه ، بزيل هتيم وماندى جرمى ، ترجمه على بهرامى و زينب تاجيك ، ويراست سوم، تهران: رهنما، ٣ / ١٧٠

(٢) معرفى مطالعات ترجمه ، ٥٠٠.

مفهوم الحيادية ورعاية الأمانة ، ومثل هذه الألفاظ ليس إلّا مفهوما خياليا لايتوافق مع أرض الواقع[١] .

يركّز الوظيفيون على أصل "تكييف النص مع أهداف المترجم أو أهداف المتلقّين" ويخيّرون المترجمين بين انتخاب منهج الترجمة المناسبة للأغراض[٢] ، ويبينّ أصل التكييف أنّ الترجمة الوفيّة ليست، إلا ما تناسب أهداف الثقافة المستهدفة، يعتقد "فرمير" بأنّ المترجم ليس إلّا مأمورا ُطلِب منه الوصول إلى بعض الأهداف، ونظرا لهذه الأهداف تتغير الإستراتيجيات الترجمية في عملية الترجمة.

فنظريات التصرف في الترجمة تركز على أن الغاية تبرر الهدف، فالهدف هو ما يعين الإستراتيجية الترجمية لا شيء آخر، إذن إنّ المترجمين لابد لهم أن يعيّنوا قبل كل شيء هدفهم من الترجمة، يطالب الوظيفيون المترجمين "أن يزيدوا أو يغيروا المعلومة بقدر ما يرونه مناسبا اعتمادا على الظروف الثقافية وحاجات الجمهور" [٣].

١ – تحليل الترجمات المستخرجة

– الآية الأولى: ﴿فَلَمَّا وَضَعَتْهَا قَالَتْ رَبِّ إِنِّي وَضَعْتُهَا أُنْثَى وَاللهُ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعَتْ وَلَيْسَ الذَّكَرُ كَالْأُنْثَى وَإِنِّي سَمَّيْتُهَا مَرْيَمَ وَإِنِّي أُعِيذُهَا بِكَ وَذُرِّيَّتَهَا مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ﴾[٤].

الترجمة الفارسية: و چون فرزندش را بزاد گفت پروردگارا من دختر زادهام – و خدا بهتر میداند که او چه زاده بود–و پسر مانند دختر نیست، و من او را مریم نام نهادم و او و فرزندانش را از شر شیطان مطرود به پناه تو میآورم.

(١) الترجمة والتصرف، دراسة في أيديولوجية الترجمة، محمد رحيمى خويگانى، مجلة الآداب واللغات، ٢٠٢١ ، المجلد ٩، العدد ١، ١٢٥–١٤٠.

(٢) مقدمهاى بر مطالعات زبان و ترجمه، جوليان هاوس ، مترجم على بهرامى، تهران ٢٠١٠ ، رهنما، ٣٣

(٣) في نظرية الترجمة، ادوبن غينتسلر ، ترجمة سعد عبدالعزيز مصلوح، بيروت ، المنظمة العربية للترجمة، ٢٠٠٩ ، ١٨٥.

(٤) سورة آل عمران ، الآية : ٣٦

– الترجمة الصينية:

当她生下孩子后， 她说："我的养主啊！ 我生下的是个女孩。" 安拉知道她所生的。"男的不像女的， 我给她取名麦尔嫣， 求你佑护她和她的后裔免遭被驱逐的恶魔的伤害。"

– الترجمة الألمانية:

"Als sie sie dann zur Welt gebracht hatte (statt des von ihr erhofften Sohnes) sagte sie: ""Herr! Was ich zur Welt gebracht habe ist ein weibliches Wesen - dabei wußte Allah (selber) sehr wohl was sie zur Welt gebracht hatte - und männlich und weiblich ist zweierlei. Und ich habe sie Maria (Maryam) genannt. Und ich möchte daß sie und ihre Nachkommen bei dir Zuflucht (und Schutz) finden vor dem gesteinigten Satan."

تعادل الترجمة الصينية الترجمة الفارسية مئة بالمئة ، والجدير بالذكر أنّ المترجم الصيني أضاف في الهامش توضيحا تفسيريا للواقع التاريخي ، وماحدث لعمران وامرأته إذ بشره الله بولد مبارك وتصورت أمرأته أنّه مذكر ولكن عندما وضعتها كانت أنثى.

أمّا الترجمة الألمانية فتختلف من نواح عدة:

أولا اختار المترجم عبارة "ein weibliches Wesen" بدلا عن "إني وضعتها أنثى" فالأنثى في العربية ليست تتضمن معنى التحقير ، أو الإهانة ولكن اللفظ الألماني يحتوي على نوع من الاشمئزاز فيتبادر إلى الذهن أ الأم تكره الطفلة، فالنص القرآني يؤكد على أنّ حزن الأم ليس له سبب إلّا أنها كانت تريد أن يكون الطفل محررا خادما لبيت المقدس ، ولكن بعد أن رأت الجنين أصبحت طفلة حزنت وناجت ربها بهذا الشكل.

ثانيا: ذكر في الترجمة الألمانية وبين القوسين عبارات تبين أنّ الأم كانت تنتظر ابنا ، والآخرون أيضا كانوا ينتظروان ولدا، بدون أي توضيح آخر لبيان السبب السابق في كيفية هذا الانتظار.

أمّا من ناحية تفسيرية فهناك خلاف بين المفسرين في قائل عبارة "وليس الذكر كالأنثى"، فمنهم وهم كثيرون" يذهبون إلى أنّ هذه مقولة امرأة عمران إذ تتحسر وتعتبر الأنثى ليست كالذكر، ولكن التفاسير كلها تؤكد على أنّ هذه الأفضلية المذكورة ليست عامة بل تنحصر في عدم إمكانية نذر البنات ، وعدم السابقة في هذا الأمر، فمثلا جاء في تفسير الطبري: "أخبرنا معمر، عن قتادة: قالت رب إنّي وضعتها أنثى، وإنّما كانوا يحرّرون الغلمان"،[1]. فالترجمات أيضا جعلت العبارة من مقول أمرأة عمران لأنهّا جعلت عبارة والله أعلم... بين الخطين كجملة اعتراضية ولاتنسبها إلى الله بأي آلة لفظية ، أو معنوية فبهذه الصورة تؤيد أفضلية الأبناء على البنات!!. ولكن النظر الثاني يخصّ بالعلامة الطباطبائي إذ عدّ العبارة كلاما لله ويفسرها ، ويفصل الأمر فيها هكذا: "والله أعلم بما وضعت و ليس الذكر كالأنثى، جملتان معترضتان وهما جميعا مقولتان له تعالى لا لامرأة عمران، لا أنّ الثانية مقولة لها والأولى مقولة لل ،. أمّا الأولى فهي ظاهرة لكن لما كانت قولها رب إنّي وضعتها أنثى، مسوقا لإظهار التحسر كان ظاهر قوله: و الله أعلم بما وضعت، أنّه مسوق لبيان أنا نعلم أنّها أنثى لكنا أردنا بذلك إنجاز ما كانت تتمناه بأحسن وجه و أرضى طريق، و لو كانت تعلم ما أردناه من جعل ما في بطنها أنثى لم تتحسر، ولم تحزن ذاك التحسر والحزن ، والحال أنّ الذكر الذي كانت ترجوه لم يكن ممكنا أن يصير مثل هذا الأنثى التي وهبناها لها، و يترتب عليه ما يترتب على خلق هذه الأنثى فإن غاية أمره أن يصير مثل عيسى نبيا مبرئا للأكمه و الأبرص ، و محي الموتى لكن هذه الأنثى ستتم به كلمة الله و تلد ولدا بغير أب، و تجعل هي و ابنها آية للعالمين، و يكلم الناس في المهد، و يكون روحا و كلمة من الله، مثله

(١) جامع البيان عن تأويل آي القرآن، محمد بن جرير الطبري ، تحقيق: محمد شاكر، بيروت ، مؤسسة الرسالة، ٢٠٠٠ ، ٢ / ٥٤

عند الله كمثل آدم إلى غير ذلك من الآيات الباهرات في خلق هذه الأنثى الطاهرة المباركة، وخلق ابنها عيسى ﷺ و من هنا يظهر: أنّ قوله: و ليس الذكر كالأنثى، مقول له تعالى لا لامرأة عمران، و لو كان مقولا لها لكان حق الكلام أن يقال: و ليس الأنثى كالذكر لا بالعكس ، وهو ظاهر فإنّ من كان يرجو شيئا شريفا ، أو مقاما عاليا ثم رزق ما هو أخس منه ، وأردأ إنّما يقول عند التحسر: ليس هذا الذي وجدته هو الذي كنت أطلبه و أبتغيه، أو ليس ما رزقته كالذي كنت أرجوه، و لا يقول: ليس ما كنت أرجوه كهذا الذي رزقته البتة، و ظهر من ذلك أنّ اللام في الذكر و الأنثى معا ، أو في الأنثى فقط للعهد ، وقد أخذ أكثر المفسرين قوله: و ليس الذكر كالأنثى، تتمة قول امرأة عمران، و تكلفوا في توجيه تقديم الذكر على الأنثى بما لا يرجع إلى محصل[1].

- الآية الثانية: ﴿فَلَمَّا رَأَى قَمِيصَهُ قُدَّ مِنْ دُبُرٍ قَالَ إِنَّهُ مِنْ كَيْدِكُنَّ إِنَّ كَيْدَكُنَّ عَظِيمٌ﴾[2]

الترجمة الفارسية: و چون دید که پیراهنش از پشت دریده شده [حقیقت را دریافت و] گفت این از مکر شما [زنان] است که مکرتان شگرف است.

الترجمة الصينية:

当他看到他的衬衫是从后面撕破时， 他说："这确是你们女人的诡计， 你们女人的诡计确是严重的。

الترجمة الألمانية:

"Als er nun sah daß sein Hemd hinten zerrissen war sagte er: ""Das ist (wieder einmal) eine List von euch (Weibern). Ihr seid voller List und Tücke."

(١) الميزان في تفسير القرآن، محمد حسين الطبطبائي ، بيروت: مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، ١٤١٧ هـ ، ٣/ ٧٣ ، ٨٣ .

(٢) سورة يوسف ، الآية : ٨٢

هناك ملاحظات في الترجمات الثلاث نذكرها هنا:

أولا: جاءت في الترجمة الفارسية، كلمة "شگرف"، فهي بمعنى عجيب! فيبدو أنّ المترجم الفارسي سعى فلو قلّل من حدة المعنى إذ غيرّ العبارة هكذا: "إن كيدكن عجيب". فالعجيب لايرادف العظيم ولايعادله، ولكن المترجم تمسك بإستراتيجية التقليل بدون دعم تفسيري للآية. هذا واضطر المترجم الفارسي لذكر لفظ "زنان" بين القوسين ؛ لأنّ الضمير الفارسي لايوضح جنس المخاطبين هل هم نساء أو رجال.

ثانيا: قد لجأ المترجم الصيني لترجمة "كيدكن عظيم" إلى لفظ "诡计"، فالمعنى أيضا تغيّر وشدة اللفظ تقللت ؛ لأنّ هذة العبارة تعني "مكركن جديٌّ وحتميّ"، وهذا ما ليس يريده الله تبارك وتعالى. والجدير بالذكر أنّ الصينية تشابه العربية في دلالة الضمائر على الجنس ، ولكن المترجم ذكر لفظ "女人" تأكيدا للكلام.

ثالثا وأخيرا، اختار المترجم الألماني عبارة " Ihr seid voller List und Tücke " وغيّر التركيب ، وأضاف إلى شدة المعنى ليصور صورة مخيفة عن الكلام القرآني ، والرؤية الإسلامية تجاه المرأة إذ أصبحت العبارة هكذا: "أنتنّ النساء مليئات بالمكر والكيد"! فالعبارة توحي بأنّ الكلام القرآني يعدّ النساء معادن المكر والكيد ولكن الأمر ليس هكذا أبدا.

هذا وجعل المترجم عبارة "wieder einmal " داخل القوسين ليؤكد على أنّ النساء قد مكرن مرة أخرى من قبل ، وهذا ما ليس في النص القرآني ويمكن نحتسبه إضافة ايديولوجية للمترجم توحي إلى المخاطب نوعا من التحقير والإهانة بالنسبة للنساء.

أمّا من الناحية التفسيرية فيعتقد القرطبي بأنه تبارك وتعالى "قال عظيم لعظم فتنتهن واحتيالهن في التخلص من ورطتهن ، وقال مقاتل عن يحيى بن أبي كثير عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: (إنّ كيد النساء أعظم من كيد الشيطان لأنّ الله تعالى يقول: إنّ كيد الشيطان كان ضعيفا وقال: إنّ كيدكن عظيم"[1] ، فالمعلوم أنّ المترجمِين الفارسي والصيني

(١) الجامع لأحكام القرآن، شمس الدين القرطبي ، بيروت: دار إحياء التراث العربي ، ٥٨٩١، ٨٣٢.

قد غيرا دلالة الجملة ؛ نظرا إلى الرؤى الأيديولوجية الجديدة التي تراعي حقوق النساء، ولاتريد أن تواجه النساء أو تغريهن على مواجهة الإسلام ، ولكن المترجم الألماني قد أضاف أشياء كثيرة لأنّه ليس مسلما ولايراعي ماعتنى به المترجمان المسلمان.

– الآية الثالثة: ﴿وَلِلرِّجَالِ عَلَيْهِنَّ دَرَجَةٌ وَاللهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾[1] .

الترجمة الفارسية: و مردان را بر آنان [به خاطر كارگزارى، و تدبير امور زندگى در امر ميراث و ديه، گواهى در دادگاه و غير اين امور حقوقى] افزون تر است؛ و خدا توانای شكست ناپذير و حكيم است.

الترجمة الصينية:

男人比她们高一级， 安拉确是万能的， 明哲的

الترجمة الألمانية:

Und die Männer stehen (bei alledem) eine Stufe über ihnen. Allah ist mächtig und weise.

يوضح المترجم الفارسي سبب إعطاء الله الرجال درجة متمسكا بالآيات الأخرى ، ويجعل الأسباب بين القوسين وهذا وفق منظومته الفكرية التي أشرنا إليه آنفا، فالترجمة الألمانية أيضا تذكر بين القوسين "bei alledem" عبارة "في كل هذه الأمور" لتؤكد على أسباب الأفضلية وفقا للآيات السابقة، أمّا المترجم الصيني فاختار لفظة "级一" فهي تطلق على الأفضلية في الكيفية والمقام والجاه و[2]... (زين يان شن:٤٨٣ . وهذا يعني أفضلية في الماهية والذات ، أو أفضلية في الطبيعة والوجود، ومعلوم أنّ ذكر مثل هذه اللفظة بدون أي توضيح ، يوهم أنّ القرآن يجعل الرجال في درجة أعلى من النساء ذاتا، بينما الأمر نسبي ولا مطلق عام ومردّه إلى أسباب مختلفة ذكرت في آيات مختلفة من القرآن أكثرها من

(١) سورة البقرة ، الآية : ٢٢٨

(٢) فرهنگ چينى به فارسى، زين يان شن و ديگران، (با همكارى دانشگاه پكن، دانشگاه تهران و مؤسسه لغت نامه دهخدا)، پكن: شانگ وو ، ٢٠٠٥، ٨٤ ، والقاموس الصيني العربي، ٨٧٧.

ناحية الأحكام الشرعية لاماهية وجودية.

وأمّا من الناحية التفسيرية فذكر ابن كثير: مراده "في الفضيلة في الخلق، والمنزلة، وطاعة الأمر، والإنفاق، والقيام بالمصالح، والفضل في الدنيا والآخرة"(١)، أمّا سيد قطب فيعتقد بأنّها "درجة مقيدة في هذا الموضع، وليست مطلقة الدلالة كما يفهمها الكثيرون، ويستشهدون بها في غير موضعها"(٢)، فالرأي الثاني أقرب من الصواب لأنّ السياق القرآني يؤكد على أنّ الدرجة ليست عامة مطلقة بل جزئية تتعلق بمبحث حق الرجل في الولد والطاق.

- الآية الرابعة: ﴿وَاللاَّتِي تَخَافُونَ نُشُوزَهُنَّ فَعِظُوهُنَّ وَاهْجُرُوهُنَّ فِي الْمَضَاجِعِ وَاضْرِبُوهُنَّ فَإِنْ أَطَعْنَكُمْ فَلا تَبْغُوا عَلَيْهِنَّ سَبِيلاً﴾(٣).

الترجمة الفارسية: "و زنانی که از نافرمانیشان نگرانید، باید نصیحتشان کنید و {سپس} در خوابگاهها از آنان دوری کنید {وسپس اگر لازم افتاد} آنان را ترک کنید، آنگاه اگر از شما اطاعت کردند، دیگر بهانه‌جویی {و زیاده‌روی} نکنید".

الترجمة الصينية:

你们害怕违拗的妇女，（首先）应当劝诫她们；（若她们不听从），你们就与她们同床异被；（若她们还不听从），你们可以打她们；如果她们顺从你们，你们不能想方设法地欺负她们。

(١) تفسير القرآن العظيم، عماد الدين أبو الفداء ابن كثير، تحقيق، يوسف عبدالرحمن المرعشلي، بيروت: دار المعرفة، ١٩٩٢، ١ / ٣٦.

(٢) في ظلال القرآن، سيد قطب إبراهيم الشاذلي، بيروت، دار الشروق، ١ / ٢٤٧.

(٣) سورة النساء، الآية: ٤٣

الترجمة الألمانية:

Und wenn ihr fürchtet daß (irgendwelche) Frauen sich auflehnen dann vermahnt sie meidet sie im Ehebett und schlagt sie! Wenn sie euch (daraufhin wieder) gehorchen dann unternehmt (weiter) nichts gegen sie!

تدلّ لفظة "اللاتي" على النساء وهذا أمر مشخص ، ولها معادل في الصينية والألمانية ولكن الفارسية تخلو من ضمير الإشارة للجنس المؤنث ، فطبيعي أن يتمسك المترجم بلفظ "زنان" لتبيان المعنى ، ولكن المترجمين الصيني ، والألماني أضافا لفظي "女人" و "Wenn" إلى النص القرآني تأكيدا للمعنى.

أضف إليه أنّ القارئ يواجه غموضا وإبهاما في كلمتي "إضربوهن" و " المضاجع"، ففيما يخص بالضرب هناك نقاشات وتفسيرات مختلفة حول معناها وكيفيتها، والآراء منوعة من الضرب الجسدي بعود المسواك إلى الضرب بقوّة ، أو ضرب ضعيف دون أن يترك تأثيرًا جسديًا ، أو حتى البعض يعتبرونه عقابًا لفظيًا ، ونفسيًا، إلخ [1] ، مهما يكن من الأمر فإنّ القرن المعاصر لايقبل تأديب الآخرين ، وتعذيبهم ضربا وشتما وطبعا صعب على المترجم أن يأتي بلفظ يوهم أنّ القرآن يأمر الناس بضرب النساء! ، فالمترجم الفارسي ذهب مذهب من قال أنّ الضرب بمعنى الطرد والترك لأنّه أقرب بالجو المهيمن على النظام الفكري للإنسان المعاصر، ولكن المترجمين الصيني والألماني، اختارا معنى الضرب الجسدي، والجدير بالذكر أنّ المترجم الألماني اختار لفظ schlagen وبهذا الشكل تمسك بإستراتيجية الإيضاح والتبيين ، ولكن يبدو لدوافع إيديولوجية خاصة وراء السياق اللفظي والمعنوي.

– الآية الخامسة: ﴿الرِّجالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّساءِ بِما فَضَّلَ اللهُ بَعْضَهُمْ عَلى بَعْضٍ وَ بِما أَنْفَقُوا مِنْ أَمْوالِهِمْ فَالصَّالِحاتُ قانِتاتٌ حافِظاتٌ لِلْغَيْبِ بِما حَفِظَ اللهُ﴾[2].

الترجمة الفارسية: مردان بايد بر زنان مسلط باشند چرا كه خداوند بعضى از انسانها را

(١) الجامع لاحكام القرآن، ٥ / ٣٧١.
(٢) سورة النساء ، الآية : ٣٤

بر بعضی دیگر برتری بخشیده است، و نیز از آن روی که مردان از اموال خویش [برای زنان] خرج می‌کنند، زنان شایسته آنانند که مطیع و به حفظ الهی در نهان خویشتندار هستند.

الترجمة الصينية:

男人是维护妇女的， 因为安拉使他们优越于她们， 又因为他们要花费自己的财产。纯洁的妇女是温顺的， 是遵循安拉的命令而保守秘密的

الترجمة الألمانية:

Die Männer stehen den Frauen in Verantwortung vor weil Allah sie (von Natur vor diesen) ausgezeichnet hat und wegen der Ausgaben die sie von ihrem Vermögen (als Morgengabe für die Frauen) gemacht haben. Und die rechtschaffenen Frauen sind (Allah) demütig ergeben und geben acht mit Allahs Hilfe auf das was (den Außenstehenden) verborgen ist...

هناك ملاحظات بالنسبة للترجمات الثلاث فهي كما يأتي:

اختار المترجم الفارسي عبارة "مردان باید بر زنان مسلط باشند" فهذه الجملة إذا ترجمناها بالعربية تصبح "من الواجب أن يكون الرجال مهيمنين على النساء" فطبعا إنّ هذا المعنى يختلف عن الأصل بكثير كما يخالف إستراتيجية المترجم الفارسي المتبعة الي تحترز عن بيان جمل صريحة لتفضل الرجال على النساء ، والترجمة توحي بأنّ الله يأمر الرجال أن يسلطوا على النساء ، أو وجب على النساء أن تكنّ تحت هيمنة وسلطة الرجال، ولكن الأمر ليس هكذا أبدا بل القوامية أمر متعلق بإعطاء النفقة وليست ذاتية ماهوية.

يؤكد المترجم الصيني على أن لفظ "维护" فهي تعني دافع عنه، تمسك به،صانه،حماه[1]، وفقا للثقافة الصينية التي ترى الرجل يحمي ويدافع عن النساء لامسلطا ومهيمنا! ، وهذا ما يختلف عن الثقافة العربية والفارسية التي ترى الرجل مسلطا ومهيمنا على المرأة.

فالترجمة الألمانية تنظر إلى الآية من منظور آخر، إذ أضاف لفظة " Verantwortung" لتبين أنّ القرآن يعتقد بأنّ الرجال أحق للنساء بالمسؤولية والسلطة ، وتؤيد وتبين حكمها بعبارة "von Natur vor diesem" بين القوسين لتركز على الأفضلية الذاتية للرجل في القرآن! هذا وفي الترجمة أضيفت كلمة " Morgengabe " فهي في الثقافة الألمانية القديمة ترادف المهر في الثقافة الإسلامية.

– الآية السادسة: ﴿أَوَمَنْ يُنَشَّأُ فِي الْحِلْيَةِ وَهُوَ فِي الْخِصَامِ غَيْرُ مُبِينٍ﴾[2]

الترجمة االفارسية: آيا كسى كه در زر و زيور پرورش يافته است [دختر] كه در جدل هم ناتوان است [شايسته نسبت دادن به خداوند است؟]

الترجمة الصينية:

在装饰中生长，　而且在争辩中不能阐述目的的人，（安拉会选取这样的人吗？ ）

الترجمة الألمانية:

Jemand der von Kindheit an herausgeputzt wird und sich beim Streiten unklar ausdrückt (? wa-huwa fie l-khisaami ghairu mubienin) (sollte für Allah als Teilhaber gut genug sein)?

(١) القرطبي، ٥ / ١٧٣

(٢) القاموس العربي الصيني، ١٦٩٣.

هناك بعض الملاحظات بالنسبة للترجمات:

يذهب المترجم الفارسي إلى ترجمة لفظية وفقا للنص القرآني وجعل ترجمة جواب الشرط المحذوف بين القوسين، وبهذا الشكل ظلّ الأمر مبهما.

أمّا المترجم الصيني فاختار لفظ "装饰" كمعادل للحلية وهذا ما ليس به بأس، ولكنه غيّر البنية القرآنية الاستفهامية إلى بنية خبرية ، وجعل الاستفهام بين القوسين ومعلوم أنّه لم يدرك معنى الاستفهام إذ جعل جمل استفهامية بين القوسين لتكميل المعنى.

أمّا المترجم الألماني فيضيف أشياء كثيرة إلى النص فهي كالتالي:

– أولا غيّر المعنى القرآني في "وهو في الخصام غير مبين" إلى "في التكلم غير مبين"، وبهذا الشكل أخرج المعنى الجزئي الخاص إلى معنى كلي عام ، فكأن القرآن يحتسب النساء غير قادرات على التكلم والتخاطب في كل شأن من شؤون حياتهنّ.

– ثانيا انتقى المترجم كلمات توحي بأنّ الله تبارك وتعالى يعتقد بأنّ المرأة لاتستطيع أن تكون شريكة مناسبة لله! ، والكلام القرآني لا يدل على مثل هذا أصلا فالمترجم غير المعنى والسياق والموضوع لحرف الأذهان.

النتيجة والختام

– قد رأينا أنّ المترجم الفارسي المسلم دائما سعى لو يقلل من صراحة اللفظ القرآني ، أو يجيب على الإبهام ، أو السؤال المفروض في ذهن المخاطب الفارسي بآليات عدّة مثل "الإيضاح، التفسير، تعريف اللفظ و..." وهذا لأنّه يريد إيصال صورة واقعية عن الإسلام للفرس عامة والنساء الفارسيات على وجه الخصوص، والأمر مردّه إلى التطورات الضخمة ، والتغييرات المتزايدة تجاه حقوق النساء في القرن الحاضر مما يجعل المترجم أن يميل إلى إيجاد بعض تغييرات طفيفة في المعاني الإلقائية للألفاظ القرآنية.

– شاهدنا أنّ المترجم الصيني مع أنّه مسلم ولكن لم يكن لديه إستراتيجية واحد ة تجاه آيات ظاهرها النظرة السلبية للنساء، فتارة مال إلى نقل المعنى بدون أي تغيير ، وتارة

أخرى مال إلى التوضيح والتفسير.

– تم النظر في الترجمة الآلمانية بأنّها في أغلب الأحايين تجعل القارئ أمام تساؤلات جذرية بالنسبة لرؤية الإسلام تجاه النساء، وهذابإضافاته بين القوسين ، أو اختياره لألفاظ لاتعادل اللفظ القرآني تماما.

– من أهمّ الإستراتيجات التي تمسك بها المترجمون التصريح والتقليل الإخفاء والإضافة، أمّا التصريح فيتعلق مواضع يوجد إبهام في اللفظ القرآني، وأمّا التقليل ففي مواضع يوحي ظاهر الآية بالنظرة السلبية للنساء فالمترجم المسلم خاصة يلجأ إلى نوع من التقليل المعنوي والإخفاء، ولكن الإضافة تتعلّق بالترجمة الألمانية إذ أضافت أشياء عدة في مواضع عدة وفقا للأيديولوجية التي تسعى إلى إلقاء صورة غير واضحة مبهمة عن الرؤية الإسلامية تجاه النساء.

المصادر والمراجع

١. القرآن الكريم .

٢. الترجمة والتصرف، رحيمي خويكاني ، دراسة في أيديولوجية الترجمة، مجلة الآداب واللغات، المجلد ٩، العدد ١، ٢٠٢١ ، ١٢٥-١٤٠.

٣. تفسير القرآن العظيم، عماد الدين أبو الفداء ابن كثير ، تحقيق، يوسف عبدالرحمن المرعشلي، بيروت ، دار المعرفة ، ١٩٩٢ .

٤. جامع البيان عن تأويل آي القرآن، محمد بن جرير الطبري ، تحقيق ، محمد شاكر، بيروت: مؤسسة الرسالة ، ٢٠٠٠

٥. الجامع لأحكام القرآن، شمس الدين القرطبي ، بيروت: دار إحياء التراث العربي، ١٩٨٥ .

٦. فرهنگ آلمانی – فارسی. چاپ ٦ ، فرامرز بهزاد، ١٣٩٦ هـ ، انتشارات خوارزمی: تهران.

٧. فرهنگ چینی به فارسی، زین یان شن و دیگران، (با همکاری دانشگاه پکن، دانشگاه تهران و مؤسسه لغت نامه دهخدا)، پکن: شانگ وو ، ٢٠٠٥ .

٨. فرهنگ دانشگاهی آلمانی فارسی ، أمیر آریانپور، چاپ دوم. نشر توتیا: تهران ، ١٣٧٩.

٩. في ظلال القرآن، إبراهيم الشاذلي سيد قطب ، بيروت ، دار الشروق.

١٠. في نظرية الترجمة، ادوين غينتسلر ، ترجمة سعد عبدالعزيز مصلوح، بيروت: المنظمة العربية للترجمة ، ٢٠٠٧ .

١١. المبهمات في القرآن الكريم (تعريفها وأسباب وقوعها وضوابط تفسيرها)، زيد بن علي مهارش ، مجلة جامعة جازان، المجلد ٢٧ ، ٢٠١٣.

١٢. معجم العين الخليل بن أحمد الفراهيدي ، تحقيق، مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي، العراق: نشر: وزارة االثقافة والإعلام.

١٣. معجم مقاييس اللغة ، أبو الحسين أحمد ابن فارس ، تحقيق ، إبراهيم شمس الدين، بيروت: دار الكتل العلمية ، ١٤٢٠ هـ

١٤. معرفی مطالعات ترجمه، جرمي ماندي ، ترجمه علی بهرامی و زینب تاجیك، چ٣، ویراست سوم، تهران: رهنما ، ١٣٩١ هـ.

١٥. الميزان في تفسير القرآن، بيروت: مؤسسة الأعلمي للمطبوعات ،١٤١٧ هـ

١٦. مقدمهای بر مطالعات زبان و ترجمه جولیان هاوس ، مترجم علی بهرامی، تهران: رهنما ، ٢٠١٠ .

١٧. هتیم، بازل و ماندی، جرمی، (١٣٩١)، ترجمه مریم جابر، مرجعی پیشرفته برای ترجمه، تهران: سمت.

١٨. 苏莱曼·白志所古兰经简释集粹天马出版有限公司٢٠١١

١٩. 汉语阿拉伯语词典(معجم الصينيه العربيه)

٢٠. 北京大学阿拉伯—伊斯兰文化研究所、阿拉伯语文化教研室编，商务印书馆，١٩٨٩

٢١. Dudenredaktion(Hrsg.)(2011):DudenUniversalwörterbuch. Dudenverlag: Mannheim.

٢٢. Paret Rudi (2014): Der Koran. 12. Auflage. Kohlhammer: Stuttgart